



## برنامج (أخلاق اجتماعية)

الدكتور محمد خير الشعال

<http://dr-shaal.com>

### الحلقة الرابعة عشرة:

#### النصيحة: أمور ينبغي أن يراعيها الناصح

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،  
أرحب بكم -أيها الإخوة المستمعون- في برنامجكم "أخلاق اجتماعية"، نتدارس فيه بعض  
الأخلاق الاجتماعية، الإيجابية منها والسلبية، لنبين حسناتها، ونحذر من قبيحها وسيئها.

هذا لقاء آخر أحدثكم فيه عن النصيحة، وكنت حدثتكم في الحلقة الماضية عن معنى  
النصيحة، وحكمها، وبعض فوائدها، واليوم أتابع الحديث معكم في الموضوع نفسه؛ النصيحة.

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن مالك ▲ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم  
عن أقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنالهم من الله  
عز وجل على منابر من نور، يكونون عليها؟» قالوا: من هم؟ قال: «الذين يحبون عباد الله  
إلى الله، ويحبون الله إلى عباده، وهم يمشون على الأرض نصحاء» قال قلنا: يحبون الله إلى  
عباد الله، فكيف يحبون عباد الله إلى الله؟ قال: «يأمرونهم بحب الله وينهونهم -يعني عما كره  
الله-، فإذا أطاعوهم أحبهم الله».

#### • أمور يجب أن يراعيها الناصح:

- أخرج الإمام مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي قال: (بيننا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ  
عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه!! ما  
شأنكم تنظرون إلي؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني سكتُ،  
فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله  
ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس،  
إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن».

- جاء في كتاب (العقد الفريد) قال رجل للرشيد: يا أمير المؤمنين إنني أريد أن أنصحك

بعضةٍ فيها الغلظة فاحتملها. فقال له الرشيد: كلا، لا تنصحنى، إن الله أمر من هو خير منك  
بالإانة القول لمن هو شرُّ مني، فقال لنبيه موسى عليه السلام إذ أرسله إلى فرعون: ﴿قَوْلًا لَهُ قَوْلًا  
لِيَنَالَكَ يَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: 44].

لماذا نجحت النصيحة الأولى أيها الإخوة، ولم تنجح الثانية؟  
لماذا آتت النصيحة الأولى أكلها، ولم تؤتِ النصيحة الثانية أكلها؟  
يجب على الناصح مراعاة أمورٍ عشرة في نصحه:

#### - الأمر الأول: الإخلاص لله تعالى:

فأنت تنصح أخاك تقرّباً إلى الله، وامتنالاً لأمره، واتباعاً لسنة النبي ﷺ ولست تنصحه تعالىاً  
عليه، أو تشقياً منه أو تظاهراً بفضلك عليه، ومهما كان في قلبك من صدقٍ سيظهر على  
لسانك، وسيؤثر في قلب من تنصحهم، وسينعكس استجابةً في قلوبهم، ومهما كان في القلب  
غشٌّ أو سوءٌ فإنه سيظهر في فلتات اللسان، ومن أسرّ سريرة ألبسه الله رداءها؛ إن خيراً فخير  
وإن شراً فشر.

فإذا كنت ناصحاً فصحّ نيتك لله تعالى، فإنه أكبر الأسباب للتأثير في قلوب من تنصحهم.

#### - الأمر الثاني: التأكد من صحة الأمر المنصوح به من الناحية الشرعية وغيرها:

وهذا من أمانة النصيحة، حتى لا تكون غاشّاً للمنصوح، قال الله تعالى واصفاً سيدنا نوحاً  
عليه السلام وسيدنا صالح عليه السلام عندما نصح كل منهما قومه جعل يقول لهم: ﴿وَإِنَّا لَكُمْ  
نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: 68].

فإذا كنت ناصحاً فعليك بالصدق والأمانة.

قال رسول الله ﷺ: « كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تَحَدَّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مَصَدِّقٌ وَأَنْتَ لَهُ بِهِ  
كَاذِبٌ ». [أحمد وأبو داود].

وما كل شيء تسمعه ممكن أن يكون صحيحاً، فحقّق الأمر، وتوثّق منه، ثم انصح أخاك بما  
تثق بصحته، حتى تكون أميناً في النصيحة، فتؤثر النصيحة في قلب من تنصحه. قال النبي ﷺ:  
«كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» [مسلم].

- الأمر الثالث: اختيار الوقت المناسب والمكان المناسب للنصيحة: فليس المرء مستعداً لسماع النصيحة في كل وقت أو في كل مكان.

- الأمر الرابع: تحسّس الجوّ النفسي المهيئاً لسماع النصيحة:

لا بد من أن تهَيَّ جواً نفسياً مناسباً لمن تريد أن تنصحه، والناصح الفطن هو من اختار المكان المناسب والزمان المناسب، والحالة النفسية المناسبة.

- الأمر الخامس: الذكاء في انتقاء الكلمات واستخدامها:

أحياناً كلمة تغنيك عن عبارة، وعبارة تغنيك عن جلسة طويلة، ويعينك في تعلّم هذا أن تجالس أصحاب الأدب والحكمة والصلاح، فتسمع منهم أحاديثهم ونصائحهم، أو أن تقرأ في سير الصالحين والحكماء، فإنك تتعلم منهم أدهم في بذل النصيحة وذكاءهم في بسطها.

مرّ التابعي الجليل صلة بن أشيم بطائفة من الشباب، أرخت للصبا عنانه، فحيّاهم بأنسٍ وخاطبهم برفقٍ وقال:

ما تقولون في قومٍ أزمعوا سफراً لأمر عظيم، غير أنهم كانوا في النهار يحيدون عن الطريق ليلهو ويلعبوا، وفي الليل يحيدون عن الطريق ليبيتوا ويستريحوا، فمتى ترون ينجزون رحلتهم ويبلغون غايتهم؟

فيصمت الشباب الذين كانوا في لعبهم.

فيحييهم بلطفٍ ويمضي؟

ومرّاراً ما مرّ عليهم وهم في لعبهم ومجونهم، ويعيد عليهم الحديث نفسه؛ قومٌ أرادوا سफراً لأمر عظيم، ثم ترونهم يحيدون عن الطريق في النهار ليلهو ويلعبوا، وفي الليل ليبيتوا ويستريحوا متى ترونهم يصلون لغايتهم، يبتسم ويمضي.

ومرّت الأيام به وبهم، وكان كلما مرّ بهم وهم في مجونهم يُعيد عليهم مقالته.

في يوم من الأيام نهض شاب منهم وقال: إنه والله ما يعني بذلك أحداً غيرنا، فنحن قومٌ أرادنا الله إلى طريق لنصل فيه إليه، فإذا نحن نحيد في النهار باللهو واللعب في مجوننا، وفي الليل في راحتنا ولعبنا لا نصل إلى الله تعالى ولا إلى رضاه.

ثم انحاز الشاب عن رفاقه واتبع صلة بن أشيم من ذلك اليوم تائباً ولا زال في صحبته حتى مات.

استخدم ذكاءك في انتقاء الكلمات أو العبارات أو الأسلوب المناسب لإيصال النصيحة،

وليست النصيحة كلمة تحفظها تلقئها رمياً في وجه من تريد أن تنصحه ثم تنسحب من أمامه.

#### - الأمر السادس: إظهار الحب والود للمنصوح قبل البدء بالنصيحة

كان النبي ﷺ إذا نصح صاحباً له أظهر وده وحبّه، إما بالأقوال وإما بالأفعال، فتراه حيناً يمسح على رأس من يريد أن ينصحه، وحيناً يضع يده على كتفه يربّت عليها، وحيناً يمسك بيد من ينصحه ويضع كفه بين كفيه.

وقال مرة لسيدنا معاذ بن جبل: «يا معاذ» قلت: لبيك. قال: «إني أحبك». فقال معاذ: وأنا أحبك يا رسول الله. قال: «ألا أعلمك كلمات تقولها في دبر كل صلاتك؟» قال: نعم. قال: «قل: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». [أحمد وأبو داود والنسائي]

النصيحة المؤثرة تنعكس عليك، وتنعكس على كل من هم وراءك، مليار مسلم يدعون الآن بهذا الدعاء ببركة نصيحة موفقة من سيدنا محمد ﷺ لسيدنا معاذ. مليار مسلم يقولون هذه الكلمات بعد الصلوات لأن سيدنا معاذ حفظ هذه النصيحة وأداها لكل من رآه بعده.

#### - الأمر السابع: يجب أن تكون النصيحة سرّاً لا جهراً:

فإن من نصح أخاه سرّاً فقد زانه، ومن نصحه علناً فقد شانه.

قال الإمام الشافعي:

وجنبني النصيحة في  
الجماعة

تعمدني بنصحك في  
انفرادي

من التوبيخ لا أَرْضَى  
استماعه

فإن النصح بين الناس  
نوعٌ

فلا تجزع إذا لم تُعطَ  
طاعة

وإن خالفتني وعصيت  
قولي

#### - الأمر الثامن: أشعر المنصوح بتقديره لظروفه والتماسك العذر له.

لا تُخرج أحداً، لا تضيق على أحد، التمس للمخطئ عذراً لما فعل من خطأ، فالدين كله يقوم على أصول ثلاثة واحدة منها: (عدم الحرج)، فإذا كان الله عز وجل لا يخرج عباده، فلا تخرج عباد الله بنصيحتك.

- **التاسعة: لا تحوّل النصيحة إلى جدال عقيم ومناقشة عدائية:**  
فهدف النصيحة أن يُصحّح المخطئ خطأه، وأن يعود الشارد إلى الطريق، وليس الهدف منها إبراز حجة المحاجج، ولا إفحام الخصم، ولا إظهار قوّة الجدل عندك، أو عند واحد من الطرفين، الناصح أو المنصوح، فإذا رأيت النصيحة تحوّلَت إلى جدال عقيم فكفّ، فإن النصيحة لا فائدة منها هنا.

عن عليّ ▲ أن رسول الله ﷺ طرّقه وفاطمة بنت النبي ﷺ ليلة، فقال: «ألا تصليان؟»، فقلت: يا رسول الله، أنفُسُنَا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعتنَا!! فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إليّ شيئاً، ثم سمعته وهو مولٍ يضرب فخذه وهو يقول: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدًّا﴾ [الكهف: 54]. [البخاري ومسلم]

- **عاشراً: ادعُ للمنصوح قبل النصح وبعده**  
فإن الدعاء يفتح مغاليق القلوب، ويشرح ضيق الصدور.  
أعلمتم الآن لماذا نجحت النصيحة الأولى نصيحة سيدنا محمد ﷺ، ولماذا لم تنجح النصيحة الثانية، نصيحة الرجل لهارون الرشيد؟  
بمراعاة هذه الأمور العشرة التي سمعتم تنجح نصيحتك وتؤتي أكلها بإذن الله.

- 1- الإخلاص لله.
  - 2- التأكد من صحة الأمر المنصوح به.
  - 3- اختيار الوقت والزمان المناسبين.
  - 4- تحسس الجوّ النفسي المناسب للنصيحة.
  - 5- الذكاء في انتقاء الكلمات والعبارات والأسلوب.
  - 6- إظهار الحب والود للمنصوح.
  - 7- يجب أن تكون النصيحة سراً لا جهراً.
  - 8- أشعر المنصوح بتقديرك لظرفه وأنتك تلتمس له العذر.
  - 9- لا تحوّل النصيحة إلى جدل عقيم.
  - 10- ادعُ للمنصوح قبل النصح وبعده.
- ختاماً:

عن حذيفة بن اليمان ▲ قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم و من لم يصبح ويمس ناصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين فليس منهم». [الطبراني في الأوسط]

**دمتم في أمان الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**